

- (٥) لا يجتمع الجبن وتوطن بلاد الأحرار على صعيد واحد
 (٦) إن من يتدى على غيره قولاً أو عملاً يقذف به إلى خارج البلاد
 (٧) الاحتيال والنميمة يورثان مرتكبهما عقوبة إسقاط رعية بلاد الأحرار عنه
 (٨) الدفاع عن الحق واجب ... ومن لم يحم بهذا الواجب يطرد من البلاد
 (٩) العمل واجب ... ومن تحدته نفسه بالبقاء بغير عمل يستكره على العمل لحساب البلاد بغير أجر
 (١٠) التساند واجب ... والذين لا يقومون بتأدية هذا الواجب يفقدون رعية البلاد
 (١١) إن القيام بإدارة شؤون بلاد الأحرار لهو من حق ذوي التجارب والاختصاص فحسب
 (١٢) إن كل وطني مكلف بأن يراقب موظفي البلاد
 (١٣) على كل موظف أو فرد في المملكة أن يؤدي الحساب في أي وقت كان، عن أعماله التي يقوم بها، أو ثروته التي يمتلكها ... والذين يحاولون الهرب من تأدية مثل هذا الحساب يحكم عليهم بعقوبات قاسية ويفقدون صفة الاستيطان
 (١٤) على كل وطني استظهار المواد الدرجة في أعلاه والعمل بمقتضاها

قرأت هذه المواد، ثم أخذت أفكر.. ما أعجب هذه البلاد؟ إنها تقيض ما رأيته أو سمعته أو تعلمت حتى الآن ليت شمري اسم. هل أستطيع ألفة هذه الحياة الجديدة؟ داخلتنى الشكوك وساورنى الإحجام ... حتى خيل إلى لحظة وأنا في غمرة تفكير عميق أن من الأفضل أن أهرب من هذا المكان ... ولكن غرورى وكبرياء نفسى قد حالاً بينى وبين ذلك وقد قلت لنفسي:

« .. إذ قد أتيت .. وطلبت أن أكون « مواطناً » في بلاد الأحرار فالعمل في سبيل التلم قضية كرامة شخصية ليس إلا .. نعم ! أنا أعرف أن لى عادات كثيرة، وسجايا اكتسبتها من جنودى ومهود التاريخ، وإنه من الصعوبة بمكان ... على أن

٢- في بلاد الأحرار

للطبيب التركي الرئاساز أنغا أغلو أصم

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى الخطيب

عكفت على مطالعة السفر في الحال، وكانت صفحته الأولى تحمل هذا العنوان: « القواعد الأساسية لبلاد الأحرار » وعندما قلبت الصفحة الأولى منه وقمت نظرتى على هذا العنوان: « الأسس العامة » ثم تلا ذلك هذه المواد:

(١) الحرية منحة سامية ... ولكيما يكون المرء حراً، يجب أن يحوز منزلة كبيرة من سمو والرفعة ... زاهة الفكر .. زاهة القول ... زاهة الحركة ... تلك هي الأسس اللازمة للحرية
 (٢) لا يستطيع نيل الحرية أولئك الذين لا يتمكنون من التحكم في نفوسهم

(٣) سفاجة القول ... سفاجة الميثة هما شرطا الحرية.. وبعد أن قرأت هذه المواد التي بدت لى غريبة جداً لفت نظرى هذا العنوان: « القانون الأساسى لبلاد الأحرار »

كان هذا القانون يتضمن المواد التالية:

(١) الحرية تقوم على الصدق والجرأة
 (٢) الكذب ممنوع منماً بآناً في بلاد الأحرار ومن يتل بهذا الداء يطرد من البلاد

(٣) الرياء والنزف يمدان من أكبر الجرائم، ومرتكبها برجه بالأحجار أفراد هذا الشعب كافة

(٤) لا يجوز للجواسيس أن يتسبوا لى رعية « بلاد

الأحرار »

ثم ناولني ورقة مكتوبة فإذا أنا أقرأ فيها :
« ما أصعب أن يكون المرء حرا »

لست بمتذكر نفس الأقوال التي كانت قد وردت في ذلك
النشيد ، ولكنني أستطيع أن أقول إن خلاصتها كانت
لا تمدو ما لي :

« الإنسان شعور الكون »

« نعيده وبقده »

« الحرية جوهر الشعور القدس »

« نجبها ولا تتخلي عنها »

« بلاد الأحرار هيكل الشعور والحرية »

« نلجأ إليها ونعز بها »

إنه ليس بوسى أن أصف لكم مبلغ ما أحدثه هذا النشيد
من الأثر البالغ في نفسي . . . فقد أضعت صوابي لمدة
دقائق . . . وعندما عاد إلى رشدي وجدت الضيوف قد انقسموا إلى
جماعات والكل يتحدثون

جاءني جماعة منهم وأخذوا يجاذبونني أطراف الحديث كما لو
كانوا من معارفى منذ مدة طويلة . . . فملت أن هؤلاء أيضا مثل
قدموا هذه الديار عند بحثهم عن الحرية

وبمدهنية أخذت أطوف الأقسام الأخرى أيضا من البناية . .
كانت الغرف والقاعات قد فرشت بفرش ساذجة ، ولكنها تلمع
من شدة النظافة . . والجلدران مزدانة بمدد كبير من الصور الفنية
الغالية والألواح النفيسة

وعلى معظم هذه الألواح دوت مواد دستور بلاد الأحرار
بخط رائع جذاب . . . كانت ثمة كتابات أخرى أيضا لفت
نظري منها

« المريض يكتبوى بنار حرمه ويحرق ما حوله »

« الكلام أول صوت إلهي شعر به الكون »

« الاستبداد مرة متوارثة من عهود الهمجية »

« المعدل ميزة تثير غبطة الملائكة للإنسان »

« التضحية من أسمى مظاهر النفس البشرية »

« نكران الذات والتواضع خلتان يختص بهما ذوو الأرواح

أفارقها وأنبذها بنذ التواة دفعة واحدة . . . ولكن مهما يكن
من شئ فالواجب يقضى على بالعمل وبذل كل الجهود استطاعة »
وهكذا صممت على تعلم الدستور ، فأقبلت عليه بالدرس
والبحث والتأمل . . . ولم يمر غير أيام ممدودات حتى كنت
في خلالها قد تمكنت من استظهار مواده وفهم مغايزها . . . على
أنه كانت ثمة أيضا بمض المواد لم أفهم الحكمة من وضعها ،
وأخرى داخلني الشك والارتياب فيها . . . فلذا صممت على
مكاشفة الأساتذة بالأمر ، وطلب الشرح الواقي منهم

وبعد كل هذا أخذت أنظر ما حولى ، وأخص الدار التي
أسكنها ، وأدرس الرجال الذين أتصل بهم
إن ما رأيته يحيط بي قد بعث في نفسي من الحيرة والدهش
أضماق ما بعثه فيها ما كنت قد قرأته من المواد والنصوص

فقد علمت أن الدار التي أسكنها دار ضيافة ، وأن هناك عدة
دور أخرى مماثلة لها في المدينة خاصة بالذين يلجأون إلى
بلاد الأحرار

وكان معي في الدار ضيوف آخرون يبلغ تعدادهم عشرين ضيفاً
بينهم نسوة

وفي اليوم التالي أفضى بي الشيخ الذي فتح لي الباب إلى
قاعة الطعام العمومية ، ثم قدمني إلى الضيوف الذين كانوا قد
اجتمعوا هناك ؛ قائلاً :

— ضيف جديد !

رحب بي القوم جميعاً بوجوه تطفح بشراً وإيناساً، ونظرات
تفيض رقة وحناناً، ثم قال الجميع بصوت واحد :

— هنيئا لك ! ..

كان الطعام وانراً ساذجاً . . وبعد انتهائنا من تناوله ، انتقلنا
إلى البهو ، وهنا جلست إحدى السيدات إلى المزف ، وأخذت
توقع الحاناً مؤثرة

نهض الضيوف جميعاً ، وأخذوا يشدون بصوت واحد نشيداً
أشبه شئ بالدعاء . . . فنفذ لحن هذا النشيد إلى شفاف قلبي ،
وشعرت شعوراً غامضاً لا سبيل لي إلى الإفصاح عنه

وهنا خاطبني الشيخ قائلاً :

— يجب أن تحفظ هذا النشيد !